

تفسير ابن كثير

قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ
وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا

يقول تعالى : (قل) يا محمد ، لهؤلاء المشركين برهم المدعين ، أنهم على الحق وأنكم
على الباطل : (من كان في الضلالة) أي : منا ومنكم ، (فليمدد له الرحمن مدا) أي
: فأمله الرحمن فيما هو فيه ، حتى يلقي ربه وينقضي أجله ، (إما العذاب) يصيبه ،
(وإما الساعة) بغتة تأتيه ، (فسيعلمون) حينئذ (من هو شر مكانا وأضعف جندا) أي :
في مقابلة ما احتجوا به من خيرية المقام وحسن الندي . قال مجاهد في قوله : (فليمدد له
الرحمن مدا) فليدعه الله في طغيانه . هكذا قرر ذلك أبو جعفر بن جرير ، رحمه الله
وهذه مباهلة للمشركين الذين يزعمون أنهم على هدى فيما هم فيه ، كما ذكر تعالى

مباهلة اليهود في قوله : (قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء الله من دون الناس
فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) [الجمعة : 6] أي : ادعوا على المبطل منا ومنكم
بالموت إن كنتم تدعون أنكم على الحق ، فإنه لا يضركم الدعاء ، فنكلوا عن ذلك ،

وقد تقدم تقرير ذلك في سورة " البقرة " مبسوطا ، والله الحمد . وكما ذكر تعالى المباهلة
مع النصارى في سورة " آل عمران " حين صمموا على الكفر ، واستمروا على الطغيان
والغلو في دعواهم أن عيسى ولد الله ، وقد ذكر الله حججه وبراهينه على عبودية عيسى ،
وأنه مخلوق كآدم ، قال بعد ذلك : (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل
تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله
على الكاذبين) [آل عمران : 61] فنكلوا أيضا عن ذلك .